Journal Of the Iraqia University (73-7) May (2025)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

العلاقات المتبادلة بين أهل البيت (عليهم السلام) وأئمة المذاهب الأربعة لأهل السنة

أ.م.د. علي آقا نوري جامعة الأديان والمذاهب – كلية التاريخ ايران

م.د. أحمد هاتف المفرجي جامعة النهرين – كلية العلوم السياسية العراق

م.م. محمد علي ملا عبد الصمد جامعة الأديان والمذاهب – كلية التاريخ ايران

Mutual relations between the Ahlul Bayt (peace be upon them) and the Imams of the four Sunni schools of thought

First researcher: Asst. Prof. Dr. Ali Agha Nouri / University of Religions and Sects / College of History / Specialization in Islamic History / Qom - Iran
aliaghanore@yahoo.com
Second researcher: Asst. Dr. Ahmed Hatif Al-Mufarji / University of Nahrain / College of Political Science / Specialization in the History of Islamic Civilization / Iraq
ahmed.hatif@nahrainuniv.edu.iq
Third researcher: Muhammad Ali Mulla Abdul Samad / University of Religions and Sects / College of History / Specialization in Islamic History / Qom - Iran
ali.abdoolsamad@gmail.com

الملخص

من خلال دراسة الأخبار التاريخية المختلفة ومصادر الرجال والحديث يتبين لنا أن العلاقات بين بعض علماء وفقهاء أهل السنة الكبار مع أهل البيت (عليهم السلام)، تميزت بالاحترام والمودة والتبجيل. وقد كانت بينهم وبين أئمة أهل البيت (عليهم السلام) مكانة ودور جدير بالملاحظة في النشاط العلمي وتنمية الفكر الإسلامي. وينبغي لنا ألا ننسى دور الأئمة (عليهم السلام) التوجيهي والمعرفي في النقاشات العلمية وتصحيح الأخطاء التي تطرأ في التعرف على الأنماط الفكرية والمذهبية، والتي هي من صلب رسالة التوجيه والمعرفة والرؤية الإيجابية. إن مواكبتهم العامة والمشتركة في مواجهة مختلف أنواع البدع الكلامية وانحرافات الغلاة والنواصب والخوارج والزنادقة وبيان عدم شرعية مناهج الخلفاء الأمويين والعباسيين وإذعانهم بالمكانة العلمية والأخلاقية للأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) وخاصة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) والثقل الذي تميز به ذلك الإمام العظيم في المجتمع الإسلامي؛ كان ذلك من جملة المحاور التي عززت العلاقات والتعاون في المجتمع الإسلامي. وطبيعي أن تكون تلك السيرة والعلاقات التي جمعت هؤلاء العظماء مثالاً للأدعياء من أتباع كل واحد منهم. ولو كان تعامل أهل البيت (عليهم السلام) يشبه سلوك بعض المتطرفين الذين يدعون الانتساب إليهم ولم يلتزموا بالأخلاق في التعامل مع المخالفين؛ لما كانوا يحظون بتلك المكانة الرفيعة بين عظماء سائر المذاهب وأتباعهم وما كان بإمكانهم تثبيت مكانة مدرستهم بتراثها الغني والعظيم في المجتمع ولم يتمكنوا من تخليد تراثهم القيم لنا. وهنا نتناول بايجاز العلاقات بين الأئمة الشيعة وكبار الفقهاء المعروفين في ذلك الزمان والذين تعلقت أهم المدارس الفقهية للسنة بأسمائهم.

الكلمات المفتاحية: أهل البيت، أهل السنة، الإمام الصادق، أبو حنيفة، مالك بن أنس، أحمد بن حنبل، الشافعي

Abstract

Through examining various historical accounts and sources related to men and hadith, it has become evident to us that the relationships between some of the great scholars, particularly the prominent Sunni jurists, and the Ahl

al-Bayt (peace be upon them) were marked by respect, affection, and reverence. There was a noteworthy position and role between them and the Imams of the Household of the Prophet (peace be upon them) in scientific activity and the development of Islamic thought. We should not forget the guiding and cognitive role of the Imams (peace be upon them) in scientific discussions and correcting errors that arise in identifying intellectual and sectarian patterns, which are the core of the message of guidance, knowledge and positive vision. Their general and joint accompaniment in confronting various types of theological innovations and deviations of extremists, Nasibis, Khawarij and Zanadiqa, and clarifying the illegitimacy of the approaches of the Umayyad and Abbasid caliphs, and their acknowledgment of the scientific and moral position of the Imams of the Household of the Prophet (peace be upon them), especially the Commander of the Faithful Ali ibn Abi Talib (peace be upon him), and the weight that distinguished that great Imam in the Islamic community.Naturally, this conduct and the relationships that united these great figures serve as an example for those who claim to follow them. Had the behavior of the Ahl al-Bayt (peace be upon them) resembled that of some extremists who claim allegiance to them, and had they not adhered to ethical principles in dealing with dissenters, they would not have enjoyed such a lofty status among the great figures of all sects and their followers. Nor would they have been able to affirm the position of their school with its rich and profound heritage in society, or preserve their valuable legacy for us. Here, we will briefly discuss the relationships between the Shia imams and the prominent jurists of that time, whose names are associated with the most important Sunni schools of jurisprudence.
Keywords: Ahl al-Bayt, Ahl al-Sunnah, Imam al-Sadiq, Abu Hanifa, Malik ibn Anas, Ahmad ibn Hanbal, al-Shafi’i.

مقدمة

إن مرجعية أهل البيت (عليهم السلام) الدينية وخاصة في شؤون الفقه كانت ولا زالت إلى حد كبير تحظى باهتمام عامة الناس. فعلى سبيل المثال وحول الاهتمام البالغ للمجتمع والنخب السياسية بعلم الإمام علي (عليه السلام) توجد أخبار كثيرة حول الاستشارات السياسية والعلمية التي كان (عليه السلام) يقدمها لمعاصريه، وقد أُشيد بها حتى من قبل منافسيه السياسيين. ووقد رُويت حتى عن أئمة الشيعة (عليهم السلام) أيضاً، وكان الخلفاء يستشيرونه في شؤونهم أيضاً وما كان (عليه السلام) يمانع في التعاون معهم (المفيد، ١٤١٣: ١٧٣). وقد وصف ابن أبي الحديد المعتزلي الإمام علي (عليه السلام) بأنه مؤسس علم الفقه وقال بأن كل فقيه في الإسلام مدين للإمام بفقهه وأن سائر الفقهاء البارزين في القرون الأولى هم تلامذة الإمام بشكل مباشر أو غير مباشر. وقد وردت في مختلف المصادر أسماء الكثير من الذين استفادوا من العلوم الفقهية للإمام علي (عليه السلام) ومن سائر الأئمة من بعده أيضاً. والإمام السجاد علي بن الحسين (عليه السلام) أيضاً هو أحد أبرز أئمة وفقهاء عصر التابعين وكان العلماء والتابعون في عصره يرجعون إليه في هذا المجال (ابن أبي الحديد، ١٤٠٤: ١٨/١). وقد برز هذا الأمر بشكل أكبر أيضاً في وجود الإمام الباقر (عليه السلام) فكان غالبية فقهاء ذلك الزمان في مكة والمدينة يرجعون إليه في هذا المجال أيضاً وقد لقب (عليه السلام) بلقب "باقر العلوم" وكان معروفاً بهذا اللقب في ذلك الزمان. ونظراً لتميزه بالعلوم والمعارف العلمية التي استفاد منها عموم المسلمين؛ فقد أسهم في إعداد الكثير من طلبة العلوم الدينية والفقهية.وتميز ولده الإمام جعفر بن محمد (عليه السلام) أيضاً بموقع أفضل وفرص أكثر في الترويج للمعارف الدينية، فقد عُرف بأنه أحد العلماء الذين يرجع إليهم عامة المسلمين في عصره، وقد استفاد من مرجعيته العلمية ومعارفه الكثير من الفقهاء والعلماء من مختلف المذاهب الإسلامية، وحظي هذا الإمام العظيم بعلاقات وتوجهات علمية واجتماعية جيدة مع فقهاء عصره من غير الشيعة وأفلح في تصحيح الكثير من الأخطاء الدينية والفقهية. وقد وردت الكثير من الأخبار حول مكانته العلمية الرفيعة لدى الآخرين، وروي عنه الحديث في مختلف مصادر الشيعة والسنة أيضاً. واستفاد المسلمون منه في مختلف المجالات العلمية. جرى ذلك في الزمان الذي كان فيه فقهاء بارزون غيره أيضاً لكن الإقبال عليه (عليه السلام) حظي بعمومية أكبر من غيره حتى من أئمة الشيعة أيضاً وذلك رغم رواج الاختلافات المذهبية من جهة وأجواء الضغوط السياسية وحساسية الخلفاء من جهة أخرى، حيث كانت تفرض القيود على عموم العلويين في ترويج المعارف الدينية، إلا أن الأمر لم يكن بالصورة التي يحرمون فيها تماماً من بذل الجهود العلمية التي تمنع حتى المنافسين السياسيين والخلفاء من الاستفادة العلمية والحصول على المشورة منهم. والواضح أن هؤلاء الأئمة الكبار (عليهم السلام) كانوا يحظون بمكانة علمية أرفع لدى الجميع وحتى بين غيرهم من العلويين ولم يشكك أحد من مخالفيهم وحتى من أعدائهم السياسيين في مرجعيتهم الدينية والروائية للحديث. ولذا فقد حظي أئمة أهل البيت (عليهم السلام) بنوع من الإقبال العمومي والمكانة الرفيعة والاحترام الخاص لهم عند مخالفيهم في المذهب والذي لا يمكن تلخيصه بارتباط هؤلاء العظماء بالبيت النبوي ومكانتهم العلمية فحسب، لأنه في ذلك الزمان لم يكن عنوان أهل بيت مختص بهؤلاء العظماء فقط ولا بمخالفيهم في المذهب ومنهم الفقهاء ورواة الحديث المبرزون الذين يؤمنون بعدم خطأ العلوم الدينية شأنهم شأن بعض الشيعة. لكن الأمر الذي يضيف الكثير على الأمور

الأخرى هو النفوذ والدور المعنوي الخاص لديهم. فبالإضافة إلى الفضائل الأخلاقية الأخرى؛ نجد لديهم تلك السيرة العقلانية وحسن المعاشرة ومداراة الآخرين والنظرة الأبوية والتوجيهية. هذا من جهة، ومن جهة أخرى نرى أن أهل البيت (عليهم السلام) أفلحوا في تكريس منهجهم العلمي والمعنوي في صميم المجتمع ونجحوا في استقطاب اهتمام الآخرين لمنهجهم. هذه العلاقات الودية والمتبادلة والتي ترافقت أيضاً مع الحوار العلمي عرفت بصورة أكبر لدى علماء أهل البيت وعظماء العلم والمعرفة من سائر علماء المذاهب الأخرى. والملاحظ أن أقطاب البحوث العلمية والمذهبية في مجالات علوم الحديث والفقه والكلام لم يكونوا قليلين في ذلك الزمان، ولكن يبدو أن بعضاً من هؤلاء وخاصة ممن كانت توجهاتهم العلمية مكرسة لاحتياجات القطاعات العامة من المجتمع تميزوا بشهرة أكبر وإقبال عمومي، ومن بينهم أربعة من الفقهاء وعلماء الحديث المعروفين الذين ارتبطت فيما بعد المدارس الفقهية لغير الشيعة عموماً بأسمائهم والتي حظيت باحترام خاص لدى المسلمين غير الشيعة بالخصوص، وقد أُطلق عليهم "الأئمة الأربعة". يحاول هذا البحث إثبات هذا الأمر المهم وهو أن علاقات كل واحد من هؤلاء الفقهاء الأربعة بالرغم من اختلاف توجهاتهم في العلوم العقلية، أو الحديثية ورغم الاختلافات المنهجية والمعرفية فيما بينهم وبينهم وبين أئمة أهل البيت (عليهم السلام)؛ إلا أن سلوكهم تميز بالاحترام المتبادل. وبالطبع فانه لمعرفة كيف تم رسم هذه العلاقات المتبادلة بعد ذلك فيما بينهم وكذلك بواسطة أتباع كل واحد منهم فهذا شأن آخر لا تتوفر الفرصة لمناقشته في هذا البحث. وبالتأكيد فإنه من أجل اتضاح هذا الموضوع من اللازم توضيح العقائد الفقهية والكلامية والسياسية ومشاركتها في مواجهة البدع. لكن توضيح هذا الأمر المهم لن نتمكن من تبيانه في حدود هذه المقالة. وما نتناوله هنا هو رسم إجمالي ووثائقي للعلاقات العاطفية والودية والارتباطات الثقافية والمعرفية لهؤلاء الأئمة الكبار.**ألف: الإمام أبو حنيفة (١٥٠هـ)**يعد أبو حنيفة من الفقهاء والعلماء البارزين في النصف الأول من القرن الثاني وقد عاش خلال أيام الإمامين الصادقين محمد بن علي الباقر وجعفر بن محمد الباقر (عليهما السلام)، وفضلا عن علاقاته الودية مع أهل البيت واهتمامه الخاص بمكانتهم، وخاصة بالنسبة للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)؛ فقد عُرف بمخالفته السياسية لعُمال الحكومتين الأموية والعباسية وعدم تعاونه معهم بل انتقاده أحيانا لبعض إجراءات هؤلاء العمال المناوئة للعلويين بل وكان "يميل إلى العلويين" على حد تعبير أبي زهرة (أبو زهرة، ٥٣)ففي أيام الحكومة الأموية قيل إنه عُرض عليه منصب القضاء، بهدف استقطاب تعاونه وكسب المشروعية للخلافة الأموية، إلا أنه رفض هذا المنصب وتحمل تبعات رفضه بأن تعرض للجلد والحبس (الخطيب البغدادي، ١٤١٧: ٣٢٨/١٣؛ ابن خلكان، ٤٠٧/٥). وكان أيضاً من جملة الذين رفضوا مرافقة السفاح والمنصور أيضاً ولم يقبل منصب القضاء الذي اقترحه المنصور وأصر عليه (الخطيب البغدادي، ١٤١٧: ٣٢٨/١٣). وقيل بأن أحد العوامل الرئيسية التي تعرض بسببها للحبس ودُس له السم على يد المنصور هو امتناعه عن قبول تلك المسؤولية. وعُرف عنه أيضاً تأييده لثورات العلويين ضد الحكومتين الأموية والعباسية وأنه كان أحد الحماة الجديين لثورة زيد بن علي وآخرين غيره من العلويين (أبو الفرج الأصفهاني، ١٤١٤: ٣١٠). ورُوي أنه عندما ثار زيد بن علي ضد هشام بن عبد الملك، شبّه أبو حنيفة ثورة زيد بخروج جده رسول الله (صلى الله عليه وآله) في غزوة بدر حتى أنه ذكر الأسباب التي حالت دون خروجه مع زيد وقال بأنه أرسل أموالاً كثيرة إلى زيد وطلب من موفده أن يبين عذره لزيد، ويروي أبو الفرج الأصفهاني أيضاً عن الفضيل ابن الزبير: أن أبا حنيفة قال له: "قل لزيد لك عندي معونة وقوة على جهاد عدوك فاستعن بها أنت وأصحابك في الكراع والسلاح؛ ثم بعث ذلك معي إلى زيد، فأخذه زيد" (أبو الفرج الأصفهاني، ١٤١٤: ٣١٠).إننا نجد في تاريخ حياة أبي حنيفة مشاهد من مناصرته لأهل البيت (عليهم السلام) مما جعله يتهم بأنه من شيعة أهل البيت. ومن جملة تلك الموارد أنه كان يؤمن بأن الإمام علي (عليه السلام) أفضل من عثمان وأن علياً (عليه السلام) أولى بالخلافة منه. كذلك كان يعتقد أن الحق كان مع أمير المؤمنين (عليه السلام) في كل حروبه وأن أعداءه باغون. ونفس الشيء مع الإمام الحسن (عليه السلام) الذي كان بحق خليفة للإمام علي (عليه السلام) وقدم الدعم لثورات العلويين الأخرى مثل ثورة ذي النفس الزكية وإبراهيم بن عبد الله وقد شجع تلك الثورات بتقديم الأموال والاستشارة الدينية لها ولم يكتف بذلك فحسب، بل شجع الآخرين على مواكبة هؤلاء الثوار العلويين(أبو الفرج الأصفهاني، ١٤١٤: ٣١٠). وكما ورد عن محمد بن منصور أن أبي حنيفة كتب في رسالة إلى ابراهيم بنعبد الله قائلاً:"إذا أظفرك الله بعيسى وأصحابه فلا تسر فيهم سيرة أبيك في أهل الجمل فإنه لم يقتل المنهزم، ولم يأخذ الأموال، ولم يتبع مدبراً، ولم يذفّف على جريح؛ لأن القوم لم يكن لهم فئة، ولكن سر فيهم بسيرة يوم صفين، فإنه سبى الذرية، وذفف على الجريح، وقسم الغنيمة، لأن أهل الشام كانت لهم فئة، وكانوا في بلادهم"

وقيل إنه عندما وقعت هذه الرسالة بيد المنصور استدعى أبا حنيفة ودس له السم (أبو الفرج الأصفهاني، ١٤١٤: ٣١٥). ويروي أبو الفرج الأصفهاني أن محمد بن جعفر بن محمد الباقر (عليه السلام) صاح في دار الامارة: "رحم الله أبا حنيفة. لقد تحققت مودّته لنا في نصرته زيد بن علي، وفعل بابن المبارك في كتمانه فضائلنا، ودعا عليه" (أبو الفرج الأصفهاني، ١٤١٤: ١٤٠)ويرى البعض أن تعاون أبي حنيفة مع العلويين

وتتلمذه على يد زيد بن علي (عليه السلام) وارتباطه العلمي معه ومع ذي النفس الزكية وأخيه إبراهيم بن عبد الله؛ جعل أبي حنيفة من "الشيعة الزيدية" وإدراجه ضمن الزيدية البترية (الشهرستاني، ١٤١٥: ١/٢٢٣؛ الجاحظ، ٢٠٠٢: ٤٥٠). ورغم ما قيل من أن رفض أبي حنيفة منصب القضاء هو الذي عرضه لغضب المنصور؛ إلا أنه ذُكر أن السبب الرئيسي لمقتله لم يكن بسبب تمرده على قبول منصب القضاء، بل كان بسبب دعمه المالي لثورة إبراهيم بن عبد الله في البصرة ضد حكم المنصور. وقد استدعاه المنصور لهذا السبب إلى بغداد، ولما لم يجد عذراً لقتله؛ عرض عليه منصب القضاء – لعلمه أن أبا حنيفة يرفض هذا الأمر – وذلك لكي يوفر العذر لقتله (ابن حجر، ٢٠٠٧: ١٥١). وكما تمت الإشارة فإن علاقات أبي حنيفة الوثيقة مع العلويين كانت بشكل جعل البعض يعتبره من الشيعة الزيدية يقول عنه أنه كان يميل إلى الشيعة (الشهرستاني، ١٤١٥: ١/٢٢٣). وطبعاً هذا لا يعني أن نظرته كانت مثل نظرة الشيعة بالتطابق، فمثلاً يختلف الأمر في نظرتهم لبعض الصحابة وهذا الأمر كان طبيعياً لانه كان ينظر بإجلال للشيخين ولا يطيق الإساءة لهما، وكان أئمة الشيعة (عليهم السلام) أيضاً يؤكدون لزوم احترام الصحابة. ويروي أحد الإمامية عن أبي حنيفة أنه قال لأصحابه: "لا تقروا لهم بحديث غدير خم فيخصموكم"، حتى أن الهيثم بن حبيب الصيرفي – وهو أحد الشيعة وكان حاضراً في المجلس – قام واعترض على أبي حنيفة في عدم الإقرار بذلك هل لأنه لا يرى حديث الغدير صحيحاً؟ فأجاب أبو حنيفة بأنه يرى صحة حديث الغدير إلا أنه يتجنب بعض الغلاة (المفيد، ١٤١٣: ٢٦–٢٧)والأهم من كل ذلك مكانة ومقام أهل البيت وخاصة أئمة الشيعة (عليهم السلام) لديه والتي جرى إثباتها في موارد كثيرة في المصادر التاريخية والروائية، حتّى قيل بأنه كان يفتخر بارتباطه واقتباسه الحديث عن الإمام الصادق (عليه السلام) (حيدر، ١٤٢٢: ١/٢٤٧). ومع أنه يبدو في الظاهر وجود عدد من الروايات والأخبار في مصادر الشيعة تفيد أن العلاقات المتبادلة بين أبي حنيفة والإمامين الصادقين (عليهما السلام) شابها التوتر؛ إلا أن النظرة الدقيقة لهذا الموضوع تظهر وجود الاختلاف حول مصادر الاستنباط، والتي يمكن إرجاعها إلى ظروف البحث العلمي والاختلاف المعرفي وليس للعداء الشخصي أو الدوافع الأخرى. والمشكلة الأصلية في ذلك الزمان هي أن عدداً من رواة أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) كانوا يعدون أخبارهم تبعاً لتوجهاتهم المذهبية. ويرى أحد علماء الشيعة المعاصرين وهو باحث في علم الحديث حول الأحاديث والمناظرات والمحاورات الحادة للإمام الباقر (عليه السلام) مع أصحاب المذاهب الأخرى والتي ورد الكثير منها في كتاب "بحار الانوار" (في الباب الثاني عشر من المجلد العاشر، والباب التاسع من المجلد السادس والأربعين) والتي جاء فيها، أنه يعتقد أن الروايات التي وردت في تلك الأبواب كلها غير موثقة، ما عدا الروايات ٣ و٦ و١٣ (محسني، ١٤٢٣: ٢/١٦٥). وحول مناظرات الإمام الصادق (عليه السلام) مع أبي حنيفة وغيره أيضاً والتي وردت في نحو ٢٥ رواية في بحار الأنوار (المجلسي، ١٤٠٣: ٤٧، ٢١٣–٢٤١)، يرى هذا الباحث أنه فقط الروايات ٢ و١٠ و١٥ و١٨ معتبرة سنداً في هذا الباب وبقية روايات هذا الباب ليست موثقة (محسني، ١٤٢٣: ٢/١٧٠). ثم أن هذه الروايات المرتبطة بمناظرات الإمام الصادق (عليه السلام) لم تكن تختص بأبي حنيفة بل مع غيره العديد. وهنا تجدر الإشارة إلى أنه منذ أواسط القرن الحادي عشر سعى بعض علماء الشيعة لذم الدولة العثمانية بإثارة قضايا تاريخية جعلت تلك الدولة تختار مذهب أبي حنيفة مذهباً رسمياً فقد زعموا أنه مؤسس المذهب الرسمي للدولة العثمانية. واعتبروا التبعية إلى أبي حنيفة، نوع من الوفاء للسلطان العثماني. واستمرت تلك المشاعر المثيرة للتوتر، خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر (ينظر: سليم دِرينگيل، ١٣٨٤)إن العلاقات الودية المتبادلة، بين أبي حنيفة والإمام الباقر (عليه السلام) وإفادته العلمية من علم الإمام ورد ذكرها في الكثير من المصادر. وجاء في الكثير من المصادر أن الإمام الباقر (عليه السلام) كان أول شخص من آل البيت (عليهم السلام) الذي تعلم أبي حنيفة منه العلوم. ومن جهة أخرى فإن الأحاديث التي نقلها أبو حنيفة من الإمام الباقر (عليه السلام) لوحظت في مسانيد أبي حنيفة (الخوارزمي، ١/٣٨٨) وغيرها (ينظر: سبط ابن الجوزي، ١٤٢٦: ٢/٤٢٤). وجاء في الأخبار المختلفة الواردة من آثار الفريقين أن أبا حنيفة تأثر كثيراً بالشخصية والمقام العلمي للإمام الصادق (عليه السلام) أيضاً، فقد روي عنه على سبيل المثال قوله: "والله ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد الصادق". وينقل الشيخ الطوسي عن معاوية بن عمار قوله: انا نقلت إلى أبي حنيفة جواب مسئلة على لسان الإمام الصادق (عليه السلام)، فأقسم بالله أن كلامه حقّ وأنه وافق رأي الإمام الصادق (عليه السلام) وأبلغ أصحابه بذلك أيضاً. ويقول أني جلست من أجل عمل خاص في مجلس أبي حنيفة وسمعت أصحابه يتباحثون فيما بينهم حول قول للإمام الصادق (عليه السلام). وتحدث بعض أصحاب أبي حنيفة عن عدوله عن رأيه السابق. وعلى أي حال فقد ورد في مصادر أهل السنة استفادة أبي حنيفة العلمية من الإمامين الصادقين (عليهما السلام).وكان أبو حنيفة ينقل روايات عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ولوحظت هذه المرويات في مسانيده. وكان يثق ببساطة بالأحاديث المنقولة عنه (عليه السلام) أيضاً، وكما يقول الشيخ المفيد، فإنه كان أساساً لا يرى حاجة لأسانيد الأحاديث التي يرويها الإمام الصادق (عليه السلام) (المفيد، ١٤١٣: ٢٢). والحال أنه كان يتشدد جداً في قبول الأحاديث

ولا يثق بالأحاديث بسهولة.وحسب بعض الأخبار الواردة في مصادر الحديث الشيعية فإن أبا حنيفة كان يقر بمرجعية أهل البيت (عليهم السلام) العلمية ولا يتخذ مواقف مخالفة لكلامهم. وعلى سبيل المثال، ورد في الكافي رواية عن معاوية بن عمار، أن أبا حنيفة سمع حكم مسألة حول الإرث عن الإمام الصادق (عليه السلام)، فرجع عن رأيه وقال بأنه يقبل رأي الإمام (عليه السلام) وأنه كان يرجع إلى رأي هؤلاء الأئمة العظام (الكليني، ١٤٠٧: ١٩/٧).ونقل في جامع المسانيد أن أبا حنيفة جاء يوماً إلى الإمام الصادق (عليه السلام) في موسم الحج، فعانقه الإمام وسأله عن أحواله وأُسرته. فسأل أحدهم الإمام إن كان يعرف هذا الرجل؟ فقال له الإمام: "هذا أبو حنيفة من أفقه أهل بلده" (الخوارزمي، ٨٣/٢-٨٤).

ب: الإمام مالك بن أنس (١٧٩هـ)وهو أيضاً ممن واكب العلويين وأيدوا ثورة ذي النفس الزكية. وكما ورد عن أبي الفرج فإنه أفتى بضرورة الخروج على المنصور وأنه شجع على الثورة (أبو الفرج الأصفهاني، ١٤١٤: ٢٤٩). وكانت له علاقات مودة واحترام مع العلويين من أمثال يحيى بن عبد الله (أبو الفرج الأصفهاني، ١٤١٤: ٣٨٩)، كذلك كان يتحاور مع محمد بن جعفر الذي شكا إليه ما وصل إليه حالهم، فتلى مالك عليه الآية الخامسة من سورة القصص[١] التي تبشر بانتصار المستضعفين وذلك لأجل تسليته في مواجهة المشكلات ((أبو الفرج الأصفهاني، ١٤١٤: ٤٤٠). ومع أن الحديث عن علاقاته العلمية وارتباطاته العاطفية مع الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) وردت بصورة أقل في المصادر مقارنة بعلاقات أبي حنيفة معهم؛ فإنه يمكن من خلال الأخبار معرفة علاقاته واحترامه ومقامه عند الإمام الكاظم والصادق (عليهما السلام)، فقد تلقى العلم والرواية لفترة من الإمام الصادق (عليه السلام). وروي عنه في مدح الإمام الصادق (عليه السلام) وصفه إياه بما وصفه بقوله:"ولقد كنت آتي جعفر بن محمد وكان كثير المزاح والتبسّم، فإذا ذكر عنده النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم اخضرّ واصفرّ ولقد اختلفت إليه زماناً وما كنت أراه إلاّ على ثلاث خصال: إما مصلياً وإما صائماً واما يقرأ القرآن. وما رأيته قط يحدّث عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم إلاّ على الطهارة ولا يتكلم فيما لا يعنيه وكان من العلماء الزهّاد الذين يخشون الله وما رأيته قط إلاّ يخرج الوسادة من تحته ويجعلها تحتي" (جعفريان، ١٤١٤: ٢٥٤/١)وروي عنه في موضع آخر قوله: "والله ما رأت عيني أفضل من جعفر بن محمد عليه السّلام زُهداً وفَضلاً وعبادةً وورعاً وكنتُ أقصدُه فيكرمني ويقبلُ عليّ..." (الصدوق، ١٤١٣: ٥٤٢)؛ ومرافقته في سفر الحج مع الإمام الصادق (عليه السلام) وإشاداته على معنوية الإمام وعبوديته، قد وردت في الكثير من المصادر. وكان الإمام الصادق (عليه السلام) يوده ويحترمه ويكرمه وهذا الأمر كان يُسر مالكاً، فعلى سبيل المثال يقول محمد بن زياد الأزديّ: أنه سمع من مالك بن أنس فقيه المدينة أنه كان يوقره في زيارته (الصدوق، ١٤١٣: ١٦٩)[٢].

ج: الإمام الشافعي (٢٠٤هـ)

كان الشافعي أيضاً يكن نظرة أجلال واحترام إلى أهل البيت وخاصة إلى أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، و كان الشافعي لا يروي إلا عن علي (عليه السلام) ولذلك اتهموه بالتشيع فافتخر بذلك قائلاً:

أنا الشيعي في ديني وأصلي – بمكة ثم داري عسقلية

بأطيب مولد وأعز فخر – وأحسن مذهب يسمو البرية[٣]

ويحظى لديه أهل البيت (عليهم السلام) بمكانة خاصة وكان يبدى مودة عميقة إليهم وما كان يخشى أحداً في إبداء تلك المودة. وعلى أية حال فإن إحدى الملاحظات البارزة في حياته التي عرف بها وكان يصر عليها كثيراً، هو علو مرتبة أهل البيت (عليهم السلام) ومودته لهم. ولهذا السبب، اعتبر العديد من الرجال أن الشافعي شيعياً وقالوا عنه أنه رافضي. لقد أبدى خلال لقائه جمعاً من الحجيج في منى وكان خصوم أهل البيت (عليهم السلام) في الفكر والسياسة موجودون وكان بعضهم يعتبرون من يبدي المودة لأهل البيت رافضياً، فأظهر هناك مودته العميقة إلى أهل البيت بشكل صريح. وجاء في أبيات منسوبة له قوله:

إن كانَ رَفضاً حُبُّ آلِ مُحمَّدٍ – فَليَشهَدِ الثَّقَلانِ أنّي رَافضِي (الشافعي، ١٩٨٥: ٨٩)

وفي موضع آخر يقول:

قالوا ترفضت قلت: كلا – ما ارفض ديني ولا اعتقادي

لكن توليت غير شك – خير إمام وخير هادي

أن كان حب الولي رفضاً – فإن رفضي إلى العباد (الشافعي، ١٩٨٥: ٧٥)

وكان يعتبر أن حبه ومودته إلى أهل بيت النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) نابع من إيمانه بالقرآن الكريم وأنه من الواجبات والأوامر الإلهية والدينية. وكان يؤكد على هذه الملاحظة وهي انه إذا لم يصل المسلم على النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله) في فرض الصلاة، فلن تقبل صلاته:

يَا آلَ بَيتِ رسول الله حُبُّكُمُ – فَرضٌ مِنَ الله فى القُرآنِ أنزَلَهُ كَفاكُم مِن عظيمِ القَدرِ أنّكُم – مَن لَم يُصلِّ عَلَيكُم لَاصَلَاةَ لَهُ (حيدر، ١٤٢٢: ١٠٣/١)فهو برى بأن هذه المكانة العظيمة الشأن كافية، فالذي لا يصلي عليكم أثناء الفروض، صلاته غير صحيحة. وفي موضع خاص جاء عنه قوله: "قبر موسى الكاظم الترياق المجرب" (الدميري، ١٤١٥: ١٨٩/١)

د: الإمام أحمد بن حنبل (٢٤١هـ)ابن حنبل أيضاً هو من معاصري أربعة من أئمة الشيعة بدءاً بالامام الكاظم حتى الإمام الهادي (عليهما السلام). وكان من جملة العلماء المبرزين في عصر أهل البيت (عليهم السلام)، وكان مواكباً للعلويين وله مواقف متشددة مع الخلفاء العباسيين، ومن جملة موارد مودته لأهل البيت (عليهم السلام) أنه علّق على سند لرواية عن الإمام علي بن موسى الرضا عن آبائه (عليهم السلام) فقال ابن حنبل عنه: "لو قرأت هذا الإسناد على مجنون لبرأ من جنونه" (الإربلي، ١٤٢٣: ٣٠٧/٢).وكان له دور أعظم في الترويج لفضائل الإمام علي (عليه السلام) مقارنة مع غيره من المحدثين السنة، وقد أبدى اهتماماً خاصاً بمكانة وفضائل أهل البيت (عليهم السلام) (داداش نژاد، ١٣٩٥: ٥٤/٢–٥٣) وخاصة الإمام علي (عليه السلام). وحسب وصف بعض الباحثين الشيعة المعاصرين في علم الحديث؛ فإن تجليات التشيع فيه واضحة (داداش نژاد، ١٣٩٥: ٥٥/٢). وقيل إنه رد على رجل سأله عن فضائل الخلفاء الثلاثة الذين جاؤوا في الترتيب الزمني بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ومن منهم الأفضل، وماذا يكون دور الإمام علي (عليه السلام) في ذلك الترتيب، فأجاب بأن علياً هو نفس رسول الله وليس بعده (حيدر، ١٤٢٢: ٢٤٧/١). والإمام علي (عليه السلام) عند أحمد بن حنبل كان قد زان الخلافة ولم تزنه (ابن أبي الحديد، ١٤٠٤: ٥٢/١). والجدير بالانتباه أن الشيخ الطوسي عده من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (الطوسي، ١٤١٥: ٣٥١).وكان إقدامه على كتابة فضائل أهل البيت (عليهم السلام) قد وفرّ الأرضية لنقل أوسع لفضائلهم قبل غيره من علماء أهل السنة الذين جائوا بعده. ويستند الشيعة أيضاً إلى الأخبار التي رواها ابن حنبل في إثبات أحقية ومكانة وفضائل أهل البيت (عليهم السلام). وقد اختص ابن حنبل في كتاب فضائل الصحابة اختص الإمام علي (عليه السلام) والإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام) بكمّ كبير من الفضائل أوردها في إطار الأحاديث إزاء الخلفاء الثلاثة – وذُكِرت مضامين معظمها في جوامع الحديث الشيعية. ومن بينها أحاديث (المؤاخات) و(عليُ مني) و(الثقلين) و(المنزلة) و(سد الأبواب) و(الغدير) و(الكساء)، تلك الأحاديث التي تمثل الأساس في احتجاجات ومناظرات علماء الشيعة في الفكر والعقيدة والتاريخ. ويأتي ابن حنبل في عداد من أكّد حديث الغدير واعتبر قول النبي الأكرم في الغدير "اللهم وال من والاه وعاد من عاداه" متواتراً.وما يتضح فيه أكثر من الآخرين سعيه الذي جعله يتميز على الآخرين في مسألة "التربيع وكسرأجواء العثمانيين والأمويين الذين حاولوا التعتيم على دور الإمام علي (عليه السلام) المتميز. وللتوضيح فإنه بعد الحروب وحالات التمرد التي شهدها عصر الخلفاء الثلاثة ومعارك الإمام علي (عليه السلام) مع مخالفيه وخاصة في حرب صفين وما تبعها من دعايات سلبية للحزب الأموي في موضوع التحكيم؛ حصلت مجادلات بين الإمام علي (عليه السلام) وبين مخالفيه. وطرح بعدها هذا السؤال، من يكون بعد عثمان، الخليفة الرابع ومن يستحقها؟ وظهر هناك التيار العثماني الذي حصل له نفوذ ملحوظ بين أهل الحديث ليؤكد أن الخلفاء الثلاثة الأوائل هم وحدهم بحق خلفاء النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله). وكانت الرؤية التاريخية لأهل السنة في موضوع الخلافة، بهذه الصورة وهي أن الخلفاء الثلاثة الأوائل، كانوا محقين في أمر الخلافة، وكانوا يعتقدون بخلافة الخلفاء الأوائل شرطاً لأهل السنة، بمعنى أن المسلم، يحسب في تلك الحالة من أهل السنة، وهو يعتبر الخلفاء الأوائل الثلاثة أو الأربعة هم خلفاء بحق وفي غير ذلك يخرج من أهل السنة ويعتبر من أهل البدع؛ مثلما يكون في الطرف المقابل، الشاخص الأصلي للشيعة، الاعتقاد بإمامة الأئمة المعصومين (عليهم السلام) وبين غير الشيعة يوجد أيضاً، اختلاف في عدد الخلفاء الأوائل ومنزلتهم، ففي القرنين الأول والثاني الهجري، كان معظم السكان غير الشيعة في الكوفة وواسط يقبلون بالخليفتين الأول والثاني فقط باعتبارهما خليفتين بحق ولم يؤمنوا بخلافة عثمان كخليفة ثالث وكانوا يؤمنون بخلافة الإمام علي (عليه السلام) مكان عثمان وكانوا يقدمونه حتى الخليفتين الأول والثاني. وهذه الطائفة من المسلمين وإن كانت بعض مصادر الرجال والتاريخ تعتبرهم من الشيعة، لكن الدراسات التاريخية تؤكد أنهم كانوا يختلفون كثيراً في المسائل العقائدية والفقهية عن الشيعة. وفي الطرف الآخر غلب النهج العثماني والأموي على أهل الشام والبصرة وبعض المناطق الأخرى وفضلاًعن ذلك، فإن الإيمان الشديد بمكانة عثمان وتقديمه على الإمام علي (عليه السلام)؛ فإن الكثيرين كانوا يفرقون بينه وبين الخليفتين الأول والثاني وما كانوا يقبلونه أبداً وكان هذا التوجه يمثل التيار الغالب في المجتمع المسلم في القرنين الأول والثاني ولم يكن هنالك إيمان بخلافة الإمام علي باعتباره الخليفة الرابع.وفي تلك الأرضية الاجتماعية، كانت الأجواء السلبية جداً هي السائدة ضد الإمام علي (عليه السلام) ولم يكونوا يرون أي مكانة له. وفي المقابل، كانوا يرون في عثمان الصحابي والخليفة الثالث، الذي يحظى بالشأن والمنزلة. هذه الرؤية سادت أجواء المجتمع المسلم حتى أواخر القرن الثاني، ولكن مع مطلع القرن الثالث وتزامناً مع رواج مذهب أهل الحديث بين أهل السنة؛ طرأت تغييرات في العقائد الرائجة لدى أهل السنة وكانت إحدى أهمها، القبول بالإمام علي

باعتباره الخليفة الرابع. بعدها تغيرت عقيدة أهل السنة في موضوع الخلافة، وسادت عقيدة (التربيع) في موضوع الخلافة وقبل الإمام علي باعتباره الخليفة الرابع. ويعتبر دور أحمد بن حنبل في تغيير رؤية أهل السنة حيال القبول بالإمام علي باعتباره الخليفة الرابع، دوراً مؤثراً لا يمكن إنكاره. حتى أنه بات يعرف بأنه منظّر "التربيع". فهو من خلال نقل فضائل الإمام علي في كتابه، كسر للمرة الأولى بين أهل الحديث، أجواء التيار العثماني المذهبي ومهد الأرضية للقبول بخلافة الإمام علي والإيمان بفضائله الأخرى والترويج للإيمان بخلافته من دون إشكال. ولعل نظريته تلك وتقديمه العبارات المختلفة في موضوع الخلافة، ورغم خشيته ردود الفعل التي قد تصدر عن عموم أهل السنة الذين كانوا يدينون بالمذهب العثماني؛ لكن الثابت ملاحظة أن أحمد بن حنبل سعى كثيراً لتعزيز مكانة الإمام علي (عليه السلام) باعتباره الخليفة الرابع وأنه يحظى بالفضل في الإسلام ونتيجة ذلك تغيير الرؤية السلبية لدى أهل السنة إلى رؤية ايجابية بشأن الإمام علي (عليه السلام). ونجح في نهاية الأمر في إدخال مسألة "التربيع" وخلافة الإمام علي في العقائد الرائجة لأهل السنة. كما اقترح على الخلفاء العباسيين وأصر على ذكر اسم الإمام علي (عليه السلام) كسائر الخلفاء الأوائل باعتباره الخليفة الرابع في خطب الجمعة. وعلى أيّة حال فإن مساعيه تعتبر من العوامل المؤثرة في تثبيت مكانة الإمام أكثر فأكثر بين المسلمين من غير الشيعة وكانت أيضاً بمثابة نقطة عطف في التقريب بين رؤى الطوائف الإسلامية وقبولها أكثر فأكثر بين المسلمين.

النتائج

من خلال المرور التاريخي السريع للكشف عن العلاقات المتبادلة بين أهل البيت (عليهم السلام) وأئمة المذاهب الأربعة لأهل السنة تبينت لنا العديد من النتائج أهمها:

١-إن تعامل أئمة أهل البيت (عليهم السلام) مع أئمة المذاهب الأربعة مبني على الاحترام والتقدير وتحت مظلة أو عنوان (الإسلام).

٢-كان أئمة المذاهب الأربعة يكنّون الاحترام والتقدير والوقار لأئمة أهل البيت (عليهم السلام) ويعود ذلك إلى نظرتهم إليهم (عليهم السلام) من جهة نسبهم الذي يربطهم برسول الله (صلى الله عليه وآله) إضافة إلى مكانتهم العلمية التزامهم الديني بالدرجة الأساس تليهما خصائص أخرى.

٣-واجه الأئمة الأربعة بعض المتاعب كضريبة لدعمهم لأهل البيت (عليهم السلام)، حيث أنهم دعموا أهل البيت ومقربيهم من غير الأئمة، كدعمهم للحسنيين وثوراتهم ضد الحكم وغيرهم.

٤-إن الاختلاف والمناظرات الواردة في المصادر بين أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وبعض أئمة المذاهب الأربعة كالإمام أبي حنيفة بالخصوص؛ إنما هي من جهة الاختلاف في (المنهج) ونتائجه العلمية على مستوى الفقه والعقيدة والمعارف، ولا يعود ذلك الاختلاف إلى الطعن أو ما شابه ذلك.

التوصيات

بعد ما تقدم يمكن الإشارة إلى جملة من التوصيات للعمل بها (علمياً) و(عملياً) أهمها:

١-على المستوى **العلمي**: تعميق البحث حول العلاقات الودية في جانبها الاجتماعي فضلاً عن العلمي بين أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وأئمة المذاهب الأربعة وقرائتها قراءة (غير مذهبية) مع حفظ الخصوصيات والواقع التاريخي.

٢-على المستوى **العملي**: أن يأخذ المجتمع المسلم المعاصر أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وأئمة المذاهب الأربعة مثالاً تاريخياً للتعامل بين أفراده من خلال النظر إلى أئمته إن كان شيعياً أو سنياً، وذلك لتوحيد كلمة المسلمين وتماسكهم الاجتماعي.

المصادر

١. ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، قم، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، ١٤٠٤هـ.

٢. ابن حجر، أحمد بن محمد، الخيرات الحسان في مناقب أبي حنيفة النعمان، اعتنى به: عبد الكريم موسى المحيميد، ط١، دمشق، دار الهدى والرشاد، ٢٠٠٧م.

٣. ابن خلكان، أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، ط١، بيروت، دار الفكر.

٤. أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين، مقاتل الطالبيين، شرح وتحقيق: سيد أحمد الصقر، ط٣، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤١٤هـ.

٥. أبو زهرة، محمد، أبو حنيفة حياته وعصره، بيروت، دار الفكر العربي.

٦. أبو نعيم الأصفهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، تحقيق: كمال يوسف الحوت، القاهرة، دار أم القرى.
٧. الإربلي، علي بن عيسى، كشف الغمة في معرفة الأئمة، تحقيق: هاشم رسولي محلاتي، تبريز، مطبعة بني هاشم، ١٤٢٣هـ.
٨. حيدر، أسد، الإمام الصادق والمذاهب الأربعة، ط٥، بيروت، دار التعارف، ١٤٢٢هـ.
٩. الشافعي، محمد بن إدريس، ديوان الشافعي، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، ط٢، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
١٠. الجاحظ، عمرو بن بحر، رسائل الجاحظ السياسية، تحقيق: علي بو ملحم، بيروت، دار ومكتبة الهلال، ٢٠٠٢م.
١١. جعفريان، رسول، الحياة الفكرية والسياسية لأئمة الشيعة، ط١، بيروت، دار الحق، ١٤١٤هـ.
١٢. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، بيروت، نشر دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ.
١٣. الخوارزمي، محمد بن محمد، جامع مسانيد أبي حنيفة، دار الكتب العلمية.
١٤. داداش نژاد، منصور، سیمای دوازده امام در میراث مکتوب اهل سنت، چاپ١، قم، پژوهشگاه علوم و فرهنگ اسلامی، ١٣٩٥ش.
١٥. الدميري، محمد بن موسى، حياة الحيوان الكبرى، تصحيح: كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى الدميري، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.
١٦. سبط ابن الجوزي، يوسف بن قزاوغلي، تذكرة الخواص، تحقيق: حسين تقي زادة، قم، المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، مركز الطباعة والنشر، ١٤٢٦هـ.
١٧. سليم دِرينگيل، نصر الله صالحي، مبارزه با تشيع در عراقِ دوران عبدالحميد دوم (بررسی موردی سیاست ضد تبلیغی عثمانی)، مجله تاريخ پژوهان ١٣٨٤ش، شماره ٢.
١٨. الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، تحقيق: علي حسن فاعور، ط٤، بيروت، دار المعرفة، ١٤١٥هـ.
١٩. الصدوق، محمد بن علي بن بابويه، الأمالي، ط٦، طهران، كتابچي، ١٤١٨هـ.
٢٠. الطوسي، محمد بن الحسن، رجال الطوسي، تحقيق: جواد قيومي الأصفهاني، ط٣، قم، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة، ١٤١٥هـ.
٢١. العسكري، نجم الدين، علي والخلفاء، النجف، مطبعه الآداب، ١٣٨٠هـ.
٢٢. الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق، الكافي، تحقيق: علي أكبر غفاري ومحمد آخوندي، ط٤، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٤٠٧هـ.
٢٣. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، تحقيق: جمع من المحققين، ط٢، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٣هـ.
٢٤. محسني، آصف، مشرعة بحار الأنوار، ط٢، بيروت، مؤسسة العارف للمطبوعات، ١٤٢٣هـ.
٢٥. المفيد، محمد بن محمد بن نعمان، الاختصاص، تحقيق: علي أكبر غفاري ومحمود محرمي زرندي، ط١، قم، الموتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، ١٤١٣هـ.
٢٦. المفيد، محمد بن محمد بن نعمان، الأمالي، تحقيق: حسين أستاد ولي، وعلي أكبر غفاري، قم، الموتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، ١٤١٣هـ.

Sources

1. Ibn Abi al-Hadid, Abd al-Hamid ibn Hibat Allah, *Sharh Nahj al-Balagha* by Ibn Abi al-Hadid, edited by Muhammad Abi al-Fadl Ibrahim, 1st edition, Qom, Ayatollah Mar'ashi Najafi Library, 1404 AH.
2. Ibn Hajar, Ahmad ibn Muhammad, *Al-Khayrat al-Hisan fi Manaqib Abi Hanifa al-Nu'man*, cared for by Abdul Karim Musa Al-Muhaimid, 1st edition, Damascus, Dar al-Huda wa al-Rashad, 2007 CE.
3. Ibn Khallikan, Ahmad ibn Muhammad, *Wafayat al-A'yan wa Anba' Abna' al-Zaman*, edited by Ihsan Abbas, 1st edition, Beirut, Dar al-Fikr.
4. Abu al-Faraj al-Isfahani, Ali ibn al-Husayn, *Maqatil al-Talibiyyin*, explained and edited by Sayyid Ahmad al-Saqr, 3rd edition, Beirut, Al-A'lami Foundation for Publications, 1414 AH.
5. Abu Zahra, Muhammad, *Abu Hanifa: His Life and Era*, Beirut, Dar al-Fikr al-Arabi.
6. Abu Nu'aym al-Isfahani, *Hilyat al-Awliya wa Tabaqat al-Asfiya*, edited by Kamal Yusuf al-Hut, Cairo, Dar Umm al-Qura.
7. Al-Irbili, Ali ibn Isa, *Kashf al-Ghummah fi Ma'rifat al-A'immah*, edited by Hashim Rasuli Mahallati, Tabriz, Bani Hashim Printing Press, 1423 AH.

8. Haydar, Asad, *Al-Imam al-Sadiq wa al-Madhahib al-Arba'ah*, 5th edition, Beirut, Dar al-Ta'aruf, 1422 AH.
9. Al-Shafi'i, Muhammad ibn Idris, *Diwan al-Shafi'i*, edited by Muhammad Abd al-Mun'im Khafaji, 2nd edition, Cairo, Al-Azhar University Colleges Library, 1405 AH / 1985 CE.
10. Al-Jahiz, Amr ibn Bahr, *Rasa'il al-Jahiz al-Siyasiyah* (The Political Letters of Al-Jahiz), edited by Ali Bu Milhim, Beirut, Dar wa Maktabat al-Hilal, 2002 CE.
11. Ja'fariyan, Rasul, *The Intellectual and Political Life of the Shiite Imams*, 1st edition, Beirut, Dar al-Haqq, 1414 AH.
12. Al-Khatib al-Baghdadi, Ahmad ibn Ali, *Tarikh Baghdad* (The History of Baghdad), edited by Mustafa Abd al-Qadir Ata, 1st edition, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1417 AH.
13. Al-Khwarizmi, Muhammad ibn Muhammad, *Jami' Masanid Abi Hanifa*, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
14. Dadashnejad, Mansour, *The Image of the Twelve Imams in the Written Heritage of the Sunnis*, 1st edition, Qom, Research Institute of Islamic Sciences and Culture, 1395 SH (2016 CE).
15. Al-Damiri, Muhammad ibn Musa, *Hayat al-Hayawan al-Kubra* (The Great Life of Animals), corrected by Kamal al-Din Muhammad ibn Musa ibn Isa al-Damiri, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1415 AH.
16. Sibṭ ibn al-Jawzi, Yusuf ibn Qazaoghli, *Tadhkirat al-Khawass* (Memorial of the Elite), edited by Husayn Taqi Zadeh, Qom, The World Assembly of Ahl al-Bayt (AS), Printing and Publishing Center, 1426 AH.
17. Salim Deringil, Nasrullah Salehi, *The Struggle Against Shiism in Iraq During the Era of Abdulhamid II (A Case Study of Ottoman Anti-Propaganda Policies)*, Journal of Historical Research, 1384 SH (2005 CE), Issue 2.
18. Al-Shahrastani, Muhammad ibn Abd al-Karim, *Al-Milal wa al-Nihal* (The Book of Sects and Creeds), edited by Ali Hasan Fa'ur, 4th edition, Beirut, Dar al-Ma'rifah, 1415 AH.
19. Al-Saduq, Muhammad ibn Ali ibn Babawayh, *Al-Amali* (The Dictations), 6th edition, Tehran, Kitabchi, 1418 AH.
20. Al-Tusi, Muhammad ibn al-Hasan, *Rijal al-Tusi* (The Men of Al-Tusi), edited by Jawad Qayyumi al-Isfahani, 3rd edition, Qom, Islamic Publishing Foundation affiliated with the Society of Teachers in Qom, 1415 AH.
21. Al-Askari, Najm al-Din, *Ali wa al-Khulafa* (Ali and the Caliphs), Najaf, Matba'at al-Adab, 1380 AH.
22. Al-Kulayni, Muhammad ibn Ya'qub ibn Ishaq, *Al-Kafi*, edited by Ali Akbar Ghaffari and Muhammad Akhundi, 4th edition, Tehran, Dar al-Kutub al-Islamiyyah, 1407 AH.
23. Al-Majlisi, Muhammad Baqir, *Bihar al-Anwar* (Seas of Lights), edited by a group of researchers, 2nd edition, Beirut, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, 1403 AH.
24. Muhsini, Asif, *Mashra'at Bihar al-Anwar*, 2nd edition, Beirut, Al-Arif Foundation for Publications, 1423 AH.
25. Al-Mufid, Muhammad ibn Muhammad ibn Nu'man, *Al-Ikhtisas* (The Exclusive), edited by Ali Akbar Ghaffari and Mahmud Muharrami Zarandi, 1st edition, Qom, The World Congress on the Millennium of Sheikh al-Mufid, 1413 AH.
26. Al-Mufid, Muhammad ibn Muhammad ibn Nu'man, *Al-Amali* (The Dictations), edited by Husayn Ustad Wali and Ali Akbar Ghaffari, Qom, The World Congress on the Millennium of Sheikh al-Mufid, 1413 AH.

هوامش البحث

[١]. (وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى اَلَّذِينَ اُسْتُضْعِفُوا فِي اَلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ اَلْوارِثِين).

[٢]. في رواية طويل جاء فيها قول مالك: "كنت أدخل إلى الصادق جعفر بن محمد ع فيقدم لي مخدة ويعرف لي قدراً ويقول لي يا مالك إني أحبك فكنت أُسرّ بذلك وحمد الله عليه، قال: وكان ع رجلاً لا يخلو من إحدى ثلاث خصال إما صائماً وإما قائماً وإما ذاكراً وكان من عظماء العباد وأكابر الزهاد الذين يخشون الله عز وجل، وكان كثير الحديث طيب المجالسة كثير الفوائد فإذا قال قال رسول الله ص اخضرّ مرة واصفرّ أخرى حتى ينكره من كان يعرفه، ولقد حججت معه سنة فلما استوت به راحلته عند الإحرام كان كلما همّ بالتلبية انقطع الصوت في حلقه وكاد أن يخرّ من راحلته، فقلت: قل يا ابن رسول الله ولا بد لك من أن تقول، فقال: يا ابن أبي عامر كيف أجسر أن أقول لبيك اللهم لبيك وأخشى أن يقول عز وجل لا لبيك ولا سعديك".

[٣]. حيدر، الإمام الصادق والمذاهب الأربعة، ج١، ص٢٤٧.